الأنكوبوس

أميمة السيد

هل جربت شعور خروج روحك من جسدك وإقتلاع قلبك من بين أحشائك ؟ هل رأيت جسدك مقطع إلى أشلاء ؟ بالطبع لا، وإلا لم تكن كلماتي هذه لتصل إليك إلا إذا كنت أنت من العالم الأخر، دعنا نتحقق من ذلك الأمر.

في ليلة عاتية كرياح الصحراء ؛ حزينة كدموع المطر، شديدة السواد، كانت الساعة تشير إلى منتصف الليل حينما كنت أجلس استذكر دروسي في غرفتي التي تشاركني بها صديقتي (تسنيم) في إحدى بيوت الطالبات، (تسنيم) هي صديقة الطفولة التي أحبها كثيرًا وتربطني بها ذكريات جمَّة ؛ ونحن الآن بعامنا الجامعي الأخير في كلية التجارة.

كانت (تسنيم) في هذه الليلة غريبة الأطوار تكثر الالتفات في جميع الإتجاهات بعينين خاويتين وتردد بعض الكلمات الغير مفهومة كأنها تخاطب شخصًا ما!

نظرت إليها فشعرت كأنها ليست صديقتي (تسنيم) التي أعرفها جيدًا كمعرفتي لنفسي؛ كأنما تبدلت لوحشٍ، أو ربما كانت كذلك وأنا لا أدري!

- صديقتي ما بكِ؟

قلتها أنا ناظرة لعينها الحمراوان، يبدو أنها لم تنم منذ الأمس!

رمقتني بنظرة واجمة طويلة تجمدت على إثرها أطرافي، ثم أخذت تتمتم ببعض الكلمات التي لا أفهمها و أجيج أنفاسها يكاد يقتلع صدرها، لا أدري لماذا انتابني شعورًا بالهلع؟!

- تسنيم:

لقد رأيت بالأمس كابوسًا مروعًا لا أدري أكان كابوسًا أم حقيقة؟!

رأيت شيئًا ضخمًا أسود اللون ذو قرون كبيرة يجثم فوق صدري، يحاول أن يعتدي عليَّ، وظل يطاردني مليًا ثم رددت بعض آيات سورة البقرة إلى أن اختفى فأفقت لأجد كل جسدي يؤلمني.

- ضحكت، وأنا أقول لها إنه مجرد كابوس عزيزتي.
- أكملت تسنيم : فى الحقيقة إنها ليست المرة الأولى التي أرى فيها ذلك الكابوس، لقد رأيته مرارًا ولكن الليلة الماضية كان مختلفًا.

-أنا: كيف ذلك؟!

-تسنيم : لقد رأيت في بداية الكابوس مكانًا كأن فيه حفلٍ يقام ورأيت شخصًا قصير القامة كأنه قزم أخذ ينظر لي، وتقدم نحوي و أمسكني من يدي، وأخذني لقلب الحفل.

لقد كان عُرسًا ورأيت أمي تبكي، أخذ القزم بيدي إلى حيث المأذون الذي كان قزمًا أيضًا، وكل الموجودين في العرس أيضًا كانوا كذلك، ثم أخرج من جيبه علبة بها خاتمٍ ألبسني إياه وأنهى المأذون زواجنا فأخذني هذا القزم الذي قال لي أنه يدعى (مازر بن ميمون) إلى حيث بيتنا، لم يكن بيتًا عاديًا بل كان موحشًا كالغابة؛ مظلمًا، وبه أشجار كثيرة وكثيفة.

obeikandl.com

استنكرت أنا زواجنا وعزمت على الهروب منه وأخذت أركض بين الأشجاروهو يركض خلفي وكدت أن أفلت منه لولا أن تعثرت قدمي ووقعت فرفعني، حاولت أن افلت من قبضة يده فلم استطع رغم صغرها إلا أنها كانت قوية كالفولاذ، استسلمت ولكن حدث شيئًا غريبًا شعرت أننى لست فى كابوس وأنه يتحرش بي حقيقة فدفعته بعيدًا عني، وفجأة تحول (مازر) إلى فتاة عندما تبينت ملامحها وجدت أنها أنتِ؛ فأخذت أردد أية الكرسي إلى أن أفقت، وجبيني يتصبب عرقًا وساقي تؤلمني كثيرًا من أثر الوقعة .

ثم نظرت (تسنيم) لي تترقب ردة فعلي، تتبين ملامح وجهي.

- أنا: أ كُل هذا الهلع من مجرد كابوس؟! وظللت أضحك.
- نهرتني (تسنيم) غاضبة :كفاكِ استهزاء.
- التزمت الصمت لبرهةٍ من الوقت ثم قلت: هيا لنخلد للنوم الساعة الآن الثانية صباحًا، ولدينا محاضرات في الصباح الباكر.
- تسنيم : لا أريد أن أنام، أنا خائفة جدًا.
- هدهدت من روعها وقمت؛ فدثرت عليها الغطاء وعدت إلى فراشي كي أنام أنا أيضًا، ولكنى نسيت أن أطفيء إضاءة الغرفة فمددت يدي إلى زر المصباح الذي يبعد عن فراشي ثلاثة أمتار فقط؛ فأغلقت المصباح وأدخلت يدي أسفل غطائي، عدت إلى نومي فأغمضت عيني،

وفجأة قامت (تسنيم) فزعة فأضأت المصباح، وأخذت تنظر لي ثم قالت:

- كيف وأنتِ لم تتحركِ من مكانك؟!

openkandil.com

- أنا: كيف ماذا؟
- اغلقتِ المصباح وأنتِ في مكانك!
- أنا : هذا أمرٍ يسرٍ، فقط كل ما علي فعله أن أمد يدي هكذا فأنطفأت الإضاءة.

و دوت صرخات (تسنيم) التي ملأت أرجاء المكان ثم وقعت مغشيًا عليها، حاولت أن أفيقها فنثرت عليها بعض من قطرات الماء وقليلًا من العطر حتى أفاقت وأخذت تحملق في بعينين مرتعدتين وقلبًا مرتجفًا كاد أن يُقتلع من شدة دقاته!

صمتت لبرهة يبدو أنها ابتلعت لسانها، وأخذت تتمتم ببعض الكلمات ثم استجمعت قواها ورمقتني بنظرة حادة فألقت عليَّ سؤالًا:

- من أنتِ بحق السماء؟

نظرت لها مليًا، فشهقت وقلت لها:

-عديني أولًا أن تظلي معي مهما حدث!

نظرت لي بخوفٍ وتردد ووجهٍ بارد كاد أن يتجمد!

-أنا: حسنًا ، سأسرد عليكِ حكايتي كلها أنا صديقتك (مها) التي كانت بمثابة الأخت لكِ، فكم لعبنا سويًا أمام منزلنا القديم بحيِّكم قبل أن نتركه وكم مرحنا وذهبنا إلى المدرسة معًا، ولكن بعد أن غادرت لمنزلنا الجديد والتحقت بالمدرسة الثانوية أصبحت وحيدة منطوية لا أصدقاء لي لا أحد يحدثني وأنا كذلك لا أريد أن اتحدث إلى أحدهم، ازداد الأمر تعثرًا عندما ظهرت نتيجة الثانوية العامة وحصلت على مجموع أدنى بكثير من توقعاتي؛

فبكيت كثيرًا وأصابنى إكتئابًا حادًا حتى أنني فكرت بجدية في الإنتحار، تكررت الكوابيس إثر نومي باكية؛ فكنت أرى نفسى كثيرًا تحت الأرض وفي قصور ومتاهات مظلمة كنت أركض في اللاشيء المظلم، أود أن أخرج وكلما مررت ببقعة منيرة أرى فيها أشياء تفزعني، رأيت آكلي لحوم البشر من الجن الأقزام وأمامهم ملقاة أجساد بشرية مقطعة لأشلاء، والعجيب أن الأعضاء مازالت حية تنبض في أيديهم فيلتهمونها طازجة وكادت أن تقوم مذبحة بين إثنين منهم عندما اقتلع أحدهم قلب بشري ينبض وأراد أن يلتهمه فانتزعه الآخر منه فأخذا يتعاركا إلى أن نهرهم حارسًا ضخمًا غليظ الصوت في حديثه يبدو أنه رئيس الحرس ثم انتزع منهم القلب وألقاه جانبًا؛ فانصدم القلب بوجهي وسالت الدماء عليه فاستيقظت صارخة وأثر الدماء مازال على وجهي،

انتفضت من فراشي مسرعة واتجهت إلى المرحاض ونظرت للمرأة لأتأكد أن لا أثر للدماء عليه، فرأيت شيئًا أسودًا، ضخم الوجه ذوعينين حمراوين متستعتين كنت قد رأيته كثيرًا فى كوابيسي، خلت للحظة أنني لم أفقْ بعد وأقنعت نفسي أنني أتوهم، لولا أن باغتني الجاثوم بحركة مفاجئة ففقدت الوعي، وظللت هكذا لساعات حتى شعرت بألمٍ شديد في بطني وصدري كأن شيئًا حادًا يقطع أمعائي ويقتلع قلبي، فنهضت لأراني ملقاة على الأرض في غرفة شبه مظلمة ورأيت الجاثوم يمسك بسكينٍ حادٍ يقطع بطني والدماء سائلة على الأرض، دفعته بعيدًا لأزيحه عني وأنقذ نفسي، ولكن مررت بجسده كالهواء ، حاولت مرارًا ولكن دون جدوى كأنني تحولت لشبح لا وجود

لي ثم اقتلع الجاثوم قلبي والتهمه فانتفض جسدي وارتعش ثم هدأ ليصمت إلى الأبد.

نظرت لتسنيم لأجدها ملقاة على الأرض وقد فقدت الوعي!

ضحكت فملأ صوت ضحكتي أرجاء الغرفة، رفعت تسنيم ووضعتها على فراشها ففتحت عينيها وشهقت بصوتٍ مرتفع ثم قالت بصوت متقطع مرتعد :

-مـــازر

-عفـوًا، لقد نسيت أن أخبركم أنني لست (مها) صديقة (تسنيم) بل أنا (مازر بن ميمون) أحد أمراء مملكة أبانوخ وابن الملك أبانوخ ، عمري ألفين وأربعمائة عام ، لدي سبعة زوجات ولكنني أعشق نساء الإنس و(مها) الآن هي زوجتي الخامسة من بنات آدم كما ستلحق بها صديقتها تسنيم بعد قليل.

أنا : نعم ياحبيبتي أنا مازر زوجك، دعيني أمارس طقوس تحرير روحك من جسدك؛ لتنعمي معي بحياة خالدة بصحبة صديقتك مها فهي قد اشتاقت لكِ كثيرًا وستفرح لأنكِ سوف تؤنسين وحدتها التي لطالما عانت منها.

استسلمت تسنيم لي فهي لاتقوى على الحراك من هول صدمتها، وتم تحرير روحها بنجاحٍ وضمها لزوجاتي.

-مازر : " أنتِ زوجتي القادمة فلتستعدِ."

-نعم، أنتِ يا من تقرأين أسراري الآن.